

في ظل مقرونية محدود لما يكتب بالأمازيغية  
حضور رمزي للكتاب الأمازيغي في معرض الجزائر الدولي للكتاب

تمثل مشاركة الكتاب الأمازيغي المعروف في بعض أجنحة دور النشر الجزائرية والمغربية المشاركة في الصالون الدولي للكتاب بالجزائر، الذي تتواصل فعاليات طبعته الـ 18 حتى السبت المقبل، حضورا رمزيا ظهر في الكم الضئيل لمختلف الإصدارات مقارنة باللغة العربية والفرنسية واللغات الأجنبية الأخرى. وفي مختلف رفوف أجنحة العرض لدور النشر الأربعة الخاصة كدار "تيرا" و"الأمل" و"خالفي" و"نافات" (النور بالعربية)، بالإضافة إلى المحافظة السامية للغة الأمازيغية والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، تكاد الإصدارات بالأمازيغية بمختلف الأنواع الأدبية من الروايات والشعر لا تظهر للعيان، بالرغم من أسعارها الزهيدة، وهو نفس ما لاحظناه في أجنحة دار التوحيد والأمان المغربيتين، حيث يعرف الكتاب الأمازيغي حضورا محتشما.

وعن قلة عرض الإصدارات باللغة الأمازيغية في هذا الجناح، أرجع صاحب دار النشر ذلك إلى تقادي الوقوع في تكديس الكتب وعدم التوصل إلى بيعها نظرا لعدم وجود إقبال واسع من القراء، من جهتها عرضت دار التوحيد المغربية لوحدها عناوين قليلة احتوتها بعض رفوف الجناح، تتمحور حول أنطولوجيا والرمزية في الشعر الأمازيغي، وكذا دروسا في اللغة مدونة بالأمازيغية والعربية، أصدرها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، كما اكتفت دار النشر "نافات" (النور بالعربية) المتواجدة ببجاية، بعرض عناوين في الرواية التي أرجع صاحبها ندرة الكتاب الأمازيغي في دار نشره إلى عدم وجود مبادرات من طرف المؤلفين.

بينما يجد الزائر لجناح المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية كتبا تعنى بالأمازيغية، تتمحور حول الثقافة والتقاليد الأمازيغية والأمثال الشعبية، كتبت عموما بالفرنسية، مقرونية محدودة للأمازيغية تفسر قلة الإقبال على الكتب، وتعرض دار النشر تيرا إصدارا جديدا لهذه السنة للباحثة الجزائرية، خديجة ساعد، وهو قاموس أمازيغي - عربي خاص باللغة الشاوية، حيث يعتبر ثمرة جهد أكثر من 10 سنوات من العمل والبحث، وقد كانت المحافظة السامية للغة الأمازيغية قد طبعت الكتاب سنة 2009، وتتكفل المحافظة بنشر 1500 إصدار بالحرف اللاتيني والعربي في الرواية والشعر وفي البحوث اللسانية والكتب شبه المدرسية يتم تقديمها مجانا في الصالون.

واعتبر ممثل المحافظة السامية، الهاشمي عصاد، أن عدد الإصدارات "قليل حقيقة" خاصة أن المحافظة تسعى لتعميم اللغة الأمازيغية، وتسعى المحافظة السامية للتعامل مع شركاء آخرين لنشر مذكرات الدكتوراه لمختلف طلبة أقسام اللغة الأمازيغية والتي تحتاج إلى تعميمها والتعريف بها، واعترف جل الناشرين المشاركين في معرض الكتاب في طبعته الـ 18 أن نسبة المبيعات للكتاب الأمازيغي تبقى لحد الساعة مشجعة بالرغم من الاهتمام القليل بها، وفي هذا الصدد يرى عصاد أن رواج الإصدارات باللغة الأمازيغية مرتبط بتعليم هذه اللغة في المدارس الجزائرية، بالإضافة إلى الانطلاقة الحديثة لدور النشر الناشطة في هذا المجال، إذ بدأت فعليا سنوات التسعينيات

فيما يبقى القارئ المتوافد على الصالون الدولي للكتاب وبالرغم من قلة المهتمين بالكتاب الأمازيغي يلجأ إلى القواميس والترجمات المدرجة أحيانا في بعض كتب الأشعار والأمثال الشعبية، وكذا الكتب التعليمية للغة، عساه يتقن أبجدياتها حتى ولو بشكل فردي، كي يتمكن من الاتجاه إلى كتب الأدب الأمازيغي.

”الشاعر والكاتب العراقي عبد الرحمان جعفر الكناني لـ”الفجر  
”محمد راسم منح المنمنمة بعدها الحدائي وأخرجها من إطارها الأصولي“

### الفن التشكيلي الجزائري يُفتقر إلى حركة نقدية

تعود منمنمات محمد راسم إلى الواجهة في كتاب أنجزه الكاتب والشاعر العراقي عبد الرحمان جعفر الكناني تحت عنوان ”منمنمات محمد راسم، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي“، تحدّث عنه في دردشة جمعته بـ”الفجر” التي التقته على هامش توقيعه، أول، أمس، بمنشورات ”أبريز“، ضمن صالون سيلا 18، وغاص خلالها في دوافع كتابة هذا العمل، كما تطرق إلى واقع الفن التشكيلي في الجزائر الذي له صلة وثيقة بالتشكيلي العراقي سيما في المنمنمات

سلطت الضوء بعيون عراقية على الفنان التشكيلي الجزائري محمد راسم في ”منمنمات محمد راسم“، ما هي دوافع كتابتك لهذا المؤلف؟ محمد راسم الجزائري هو رسام متميز تجاوز بقدراته الإبداعية الحدود الجزائرية، وتحولت شخصيته الإسلامية إلى شخصية عالمية فنية لما قدمه من نتاج مختلف، استحق به أن يكتب عنه بلغة إنسانية يفهمها العالم، فمحمد راسم صاحب الإنجاز الإبداعي الكبير في منح المنمنمة الإسلامية بعدها العصري، حيث كانت مقيدة بشروطها الأصولية لكنّه أول فنان جزائري عالمي يخرج بها من إطارها التراثي القديم ويمنحها البعد والطابع الحدائي في مجال الفن التشكيلي عموماً، وهذا الإنجاز جعله يحولها إلى جزء لا يتجزأ من الحركة التشكيلية العالمية، كما أبرز في المنمنمة حوار الحضارات عبر التوافق والتلاقي ما بين التقنيات التشكيلية الأوروبية والتقنيات التشكيلية العربية الإسلامية، حيث أوجده واعتمد التقنية الأوروبية في المنمنمة الإسلامية، كما أنّه يوجد فنانون تشكيليون مبدعون وعالميون استطاعوا أن يخرجوا من التقنية الإسلامية ويوظفوها في الحركة المنمنمة الأوروبية، ولمحمد راسم فضل كبير بأن جعل المنمنمة التاريخية الإسلامية جزءاً من العصر الراهن وجزءاً من الحركة الفنية العالمية. أشرت إلى أنّ محمد راسم أبرز حوار الحضارات في لوحاته، كيف ذلك؟

نكتشف أنّ محمد راسم مارس حوار الحضارات ومارس حوار الأديان والثقافات من خلال تجسيده التسامح وصور القبول بالآخر والحوار معه، لكنه انطلق في عالمه من الأنا والشخصية الوطنية الجزائرية وقدمها بكل تفاصيلها بيئتها وأزيائها وطقوسها وأفراحها، حيث تمكن بواسطتها من جذب المتلقي العالمي ولفت أنظاره، وبالتالي أعتقد بأنّ هذا الفنان أكد حقيقة أخرى أنّ الوصول إلى العالمية ينطلق من البيئة المحلية والأنا، والبيئة الجزائرية وهو ما أدخله العالمية.

رغم أنّ محمد راسم مضى على وجوده وعلى وفاته وولادته أكثر من قرن، غير أنّ هذا الكتاب يعد أول كتاب يصدر عنه حيث يمتلك الشمولية الكافية لسيرته وتحليل لوحاته وعلاقته في ظل العصور السياسية والاجتماعية التي تزامنت مع وجوده وما قدّم حوله لحدّ الآن في بعض الأعمال كان عبارة عن صور ومقالات، رغم الشهرة التي اكتسبها، فلذلك قد يكون اسمه غائباً في المكتبات العربية، فمن المفروض أن يكون حاضراً بها، فكان هذا أول كتاب على حدّ اعتقادي يصدر باللغة العربية يعود فيه محمد راسم ويسجل حضوره بالمكتبة العربية من جديد ومن الممكن جداً أن يقرأه الفنان العربي والمهتم والباحث والمتلقي وغيرهم

من خلال فنّ ولمسة محمد راسم، ما هي أوجه التشابه بين الفن التشكيلي الجزائري والعراقي؟

هناك إشارة إلى هذه العلاقة بين مدرسة المنمنمات الجزائرية والعراقية وبدايات المنمنمة، أي الأصول القديمة لها من بابل هي منمنمة بابلية واسمها القديم "مانيناما"، وهو الداعية البابلي الذي أسس كتاب "فلسفة الروح" وفيه أوجد العلاقة بين النص وما بين الصورة التي تقوم بمثابة المكمل للنص، فالنص مكتوب لكن القارئ يحتاج إلى نوع من الإيحاء لشكل النص، وبالتالي فالمنمنمة تمنح الشكل لما هو متخيل في نص مكتوب، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تطورت المنمنمة من عصر إلى عصر، فمن البابلي إلى العصر العباسي، وتطورت على يد محمود يحي الواسطي، الذي يعتبر من أشهر رسامي المنمنمات الإسلامية، وشكل في حد ذاته المنمنمة البغدادية، ومنها استلهم الكثير وحاول بعدهم الفرس والأترك تطويرها ويعطوها بصمتهم الخاصة، إلا أنه لا يمكن أن يبقى الفن بخصوصية البيئة التي خلق فيها، ومنها العلاقة بين المنمنمة العراقية والجزائرية انتقلت من بغداد إلى الجزائر بفضل محمد راسم وحافظت على حيويتها ووجدت بقاءها المتجذر على ضوء معاشتك للمنتجات الفنية التشكيلية الجزائرية واحتكاكك برساميتها، ما هي العوائق التي حدثت من تطورها؟

بطبيعة الحال، هناك دائما غياب للحركة النقدية، حيث لا توجد حركة نقدية لنقاد متخصصين في الفن التشكيلي، في الجزائر أحيانا هناك قراءات نقدية صحفية، غير عميقة ومحللة بشكل مفصل، حيث لا تستطيع أن تكون وافية عن واقع الحركة التشكيلية الجزائرية، هذا رغم وجود فنانيين كبار تجاوزوا حتى الحدود الجزائرية، لكن الحركة النقدية غائبة. وفي نفس الوقت واقع الفن التشكيلي والفنون الجميلة عموما لا تزال تعتني وتحافظ على خصوصيتها الجزائرية، وهي دائما تؤكد بأنّ الجزائري لا يمكنه أن يتخطى حدود المكان المعاش. ويعبر عن خصائصه

كيف تجد عدد فضاءات التعبير في الجزائر، هل تغطي احتياجات الإنتاج التشكيلي؟

صراحة، لا وجود لفضاءات تعبير وعدد قاعات تتناسب مع عدد الولايات الجزائرية وحتى يكون هناك مدارس موزعة يفترض وجود عدد لا بأس من قاعات وأروقة العرض الفنية المخصصة لهذا الفن الجميل، كما يجب من جهة أخرى وهو عنصر ضروري دعم الفنان والرسام الجزائري بمختلف أنواع الدعم المادي والمعنوي من خلال مساعدته على اقتناء أعماله ونشرها، فقد يعمل وينجز لوحات لكن لا يجد من يقتنيها، ويقدر ما هو مجهود فكري يستحسن أن يكون له موجود اقتصادي حتى يستطيع الفنان التواصل مع العطاء الفني

محمد راسم صاحب الإنجاز الإبداعي الكبير في منح المنمنمة الإسلامية بعدها العصري، حيث كانت مقيدة بشروطها الأصولية لكنّه أول فنان جزائري عالمي يخرج بها من إطارها الأصولي أو إطارها التراثي القديم ويمنحها البعد والطابع الحدائثي في مجال الفن التشكيلي عموما، وهذا الإنجاز جعله يحولها إلى جزء لا يتجزأ من الحركة التشكيلية العالمية،

تمثل مشاركة الكتاب الأمازيغي المعروض في بعض أجنحة دور النشر الجزائرية والمغربية المشاركة في الصالون الدولي للكتاب بالجزائر، الذي تتواصل فعاليات طبعته الـ 18 حتى السبت المقبل، حضورا رمزيا ظهر في الكم الضئيل لمختلف الإصدارات مقارنة باللغة العربية والفرنسية واللغات الأجنبية الأخرى. وفي مختلف رفوف أجنحة العرض لدور النشر الأربعة الخاصة كدار "تيرا" و"الأمل" و"خالفي" و"تافات" (النور بالعربية)، بالإضافة إلى المحافظة السامية للغة الأمازيغية والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، تكاد الإصدارات بالأمازيغية بمختلف الأنواع الأدبية من الروايات والشعر لا تظهر للعيان، بالرغم من أسعارها الزهيدة، وهو نفس ما لاحظناه في أجنحة دار التوحيد والأمان المغربيتين، حيث يعرف الكتاب الأمازيغي حضورا محتشما.

وعن قلة عرض الإصدارات باللغة الأمازيغية في هذا الجناح، أرجع صاحب دار النشر ذلك إلى تفادي الوقوع في تكديس الكتب وعدم التوصل إلى بيعها نظرا لعدم وجود إقبال واسع من القراء، من جهتها عرضت دار التوحيد المغربية لوحدها عناوين قليلة احتوتها بعض رفوف الجناح، تتمحور حول أنطولوجيا والرمزية في الشعر الأمازيغي، وكذا دروسا في اللغة مدونة بالأمازيغية والعربية، أصدرها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، كما اكتفت دار النشر "تافات" (النور بالعربية) المتواجدة ببجاية، بعرض عناوين في الرواية التي أرجع صاحبها ندرة الكتاب الأمازيغي في دار نشره إلى عدم وجود مبادرات من طرف المؤلفين.

بينما يجد الزائر لجناح المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية كتبا تعنى بالأمازيغية، تتمحور حول الثقافة والتقاليد الأمازيغية والأمثال الشعبية، كتبت عموما بالفرنسية، مقروئية محدودة للأمازيغية تفسر قلة الإقبال على الكتب، وتعرض دار النشر تيرا إصدارا جديدا لهذه السنة للباحثة الجزائرية، خديجة ساعد، وهو قاموس أمازيغي - عربي خاص باللغة الشاوية، حيث يعتبر ثمرة جهد أكثر من 10 سنوات من العمل والبحث، وقد كانت المحافظة السامية للغة الأمازيغية قد طبعت الكتاب سنة 2009، وتتكفل المحافظة بنشر 1500 إصدار بالحرف اللاتيني والعربي في الرواية والشعر وفي البحوث اللسانية والكتب شبه المدرسية يتم تقديمها مجانا في الصالون

واعتبر ممثل المحافظة السامية، الهاشمي عصاد، أن عدد الإصدارات "قليل حقيقة" خاصة أن المحافظة تسعى لتعميم اللغة الأمازيغية، وتسعى المحافظة السامية للتعامل مع شركاء آخرين لنشر مذكرات الدكتوراه لمختلف طلبة أقسام اللغة الأمازيغية والتي تحتاج إلى تعميمها والتعريف بها، واعترف جل الناشرين المشاركين في معرض الكتاب في طبعته الـ 18 أن نسبة المبيعات للكتاب الأمازيغي تبقى لحد الساعة مشجعة بالرغم من الاهتمام القليل بها، وفي هذا الصدد يرى عصاد أن رواج الإصدارات باللغة الأمازيغية مرتبط بتعليم هذه اللغة في المدارس الجزائرية، بالإضافة إلى الانطلاقة الحديثة لدور النشر الناشطة في هذا المجال، إذ بدأت فعليا سنوات التسعينيات

فيما يبقى القارئ المتوافد على الصالون الدولي للكتاب وبالرغم من قلة المهتمين بالكتاب الأمازيغي يلجأ إلى القواميس والترجمات المدرجة أحيانا في بعض كتب الأشعار والأمثال الشعبية، وكذا الكتب التعليمية للغة، عساه يتقن أبجدياتها حتى ولو بشكل فردي، كي يتمكن من الاتجاه إلى كتب الأدب الأمازيغي.